٨٩ - ﴿من جاء بالحسنة﴾ أي: من الطاعات يومَ القيامة ﴿فله﴾ ثواب ﴿خير﴾ أكبر وأعظم ﴿منها﴾ فقد ثبت في الآيات والأحاديث مضاعفتها، وفي آيةٍ أخرى: (عشر أمثالها) ﴿وهم﴾ أي: الجاؤون بها ﴿من فَزَعٍ يومئذ﴾، بالإضافة وكسر الميم وفتحها، و «فزعٍ» منوناً وفتح الميم ﴿آمنون﴾.

٩٠ - ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ أي: الشرك ﴿فكُبَّتْ وجوهُهم في النار﴾ بأن وُلِّيَتْهَا، وذُكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى، ويقال لهم تبكيتاً: ﴿هل﴾ أي: ما ﴿تُجزَون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ من الشرك والمعاصي.

٩١ - قل لهم: ﴿إنما أُمرتُ أن أعبد ربَّ هذه البلدة﴾ أي: مكة ﴿الذي حَرَّمَها﴾ أي: جعلها حرماً آمناً لايُسفك فيها دمُ إنسان، ولايُظلم فيها أحد، ولايُصاد صيدُها، ولايُختَلى خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلِها في رفع الله عن بلدهم العذابَ والفتنَ الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وله﴾ تعالى ﴿كلُّ شيء﴾ فهو ربُّه وخالقه ومالكه ﴿وأُمرت أن أكون من المسلمين﴾ لله بتوحيده.

٩٢ - ﴿وأن أتلوَ القرآن﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان ﴿فمن اهتدى﴾ له ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي: لأجلها، فإن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضلَّ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فقل﴾ له: ﴿إنما أنا من المُنذِرين﴾: المُخَوِّفين، فليس عليَّ إلا التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٩٣ - ﴿وقل الحمدُ لله سيُريكم آياتِه فتعرفونها﴾ فأراهم الله يوم بدر القتلَ وضَرْبَ الملائكةِ وجوهَهم وأدبارهم، وعجَّلهم الله إلى النار ﴿وما ربُّك بغافل عما يعملون﴾، بالياء والتاء، وإنما يُمهلهم لوقتهم.

﴿سورة القصص﴾

١ - ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ - ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آياتُ الكتاب﴾، الإضافة بمعنى «من» ﴿المُبين﴾: المُظهر الحق من الباطل.

٣ - ﴿نتلو﴾: نقصُّ ﴿عليك من نبأ﴾: خبر ﴿موسى

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ القَصَصِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ
مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ
طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

﴿وفرعونَ بالحق﴾: الصدق ﴿لقوم يُؤمنون﴾: لأجلهم، لأنهم المنتفعون به.

٤ - ﴿إن فرعون علا﴾: تعظم ﴿في الأرض﴾: أرض مصر ﴿وجعل أهلها شيعاً﴾: فِرَقاً في خدمته ﴿يستضعف طائفةً منهم﴾: هم بنو إسرائيل ﴿يُذَبِّحُ

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى
وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن
رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

أبناءَهم﴾ المولودين **﴿ويستحيي نساءهم﴾**: يستبقيهن أحياءً **﴿إنه كان من المفسدين﴾** بالقتل وغيره.

٥ ـ **﴿ونُريد أن نَمُنَّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلَهم أئمَّةً﴾**، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء، يُقتدى بهم في الخير **﴿ونجعلَهم الوارثين﴾** مُلْكَ فرعون.

٦ ـ **﴿ونُمكِّنَ لهم في الأرض﴾**: أرض مصر والشام **﴿ونُـرِيَ فرعونَ وهامـان وجنودَهما﴾** وفي قراءة: ويَرَى، بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة **﴿منهم ما كانوا يَحذَرون﴾**: يخافون من المولود الذي يَذهَبُ ملكُهم على يديه.

٧ ـ **﴿وأوحينا﴾** وحيَ إلهام **﴿إلى أمِّ موسى﴾** وهو المولود المذكور، ولم يشعر بولادته غير أخته **﴿أن أرضعيه فإذا خِفْتِ عليه فألقِيهِ في اليمِّ﴾**: البحر، أي: النيل **﴿ولا تخافي﴾** غَرَقَه **﴿ولا تَحْزَني﴾** لِفراقه **﴿إنا رَادُّوه إليكِ وجَاعِلوه من المرسلين﴾** فأرضعته وخافت عليه، فوضعته في تابوت وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلاً.

٨ ـ **﴿فالتقطه﴾** بالتابوت **﴿آلُ﴾**: أعوانُ **﴿فرعون ليكونَ لهم﴾** في عاقبة الأمر **﴿عدوًّا﴾** يقتل رجالهم **﴿وحَزَناً﴾** يستعبد نساءهم، وفي قراءة: [حُزْناً] بضم الحاء وسكون الزاي، لغتان في المصدر، وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من: حَزَنَه، كأحزنه **﴿إن فرعون وهامانَ﴾**: وزيرَه **﴿وجنودَهما كانوا خاطئين﴾** من الخطيئة، أي: عاصين، فعوقبوا على يديه.

٩ ـ **﴿وقالتِ امرأةُ فرعون﴾** وقد هَمَّ مع أعوانه بقتله: هو **﴿قُرَّةُ عين لي ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً﴾** فأطاعوها **﴿وهم لايشعرون﴾** بعاقبة أمرهم معه.

نصف الحزب ٣٩

١٠ ـ **﴿وأصبح فؤادُ أمِّ موسى﴾** لمَّا علمت بالتقاطه **﴿فارغاً﴾** مما سواه **﴿إنْ﴾**، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنها **﴿كادَتْ لَتُبْدِي به﴾** أي: بأنه ابنها **﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾** بالصبر، أي سَكَّنَّاه **﴿لتكونَ من المؤمنين﴾**: المصدِّقين بوعد الله، وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها.

١١ ـ **﴿وقالت لأخته قُصِّيه﴾** أي: اتَّبعي أثَرَه حتى تعلمي خبرَه **﴿فبَصُرَتْ به﴾**: أبصرته **﴿عن جُنُبٍ﴾**: من مكان بعيد اختلاساً **﴿وهم لايشعرون﴾** أنها أخته وأنها تَرْقُبه.

١٢ ـ **﴿وحَرَّمْنا عليه المراضع من قبل﴾** أي: قبل رَدِّه

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۖ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

إلى أمه، أي: منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له ﴿فقالت﴾ أخته: ﴿هل أدلُّكم على أهل بيت يكفُلونه لكم﴾ بالإرضاع وغيره ﴿وهم له ناصحون﴾ فأُجيبت، فجاءت بأمه، فقبل ثديها.

١٣ ـ ﴿فرددْناهُ إلى أمه كي تَقرَّ عينُها﴾ بلقائه ﴿ولا تَحْزَنَ﴾ حينئذ ﴿ولِتعلمَ أنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بردِّه إليها ﴿حقٌّ ولكن أكثرَهم﴾ أي: الناس ﴿لا يعلمون﴾ فمكث عندها إلى أن فطمته، فأتت به فرعونَ، فتربَّى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: (ألم نُرَبِّكَ فينا وليداً ولبثتَ فينا من عُمُرك سنين).

١٤ ـ ﴿ولما بلغ أشُدَّهُ واستوى﴾ أي: بلغ أربعين سنة ﴿آتيناه حُكْماً﴾: حكمة ﴿وعلماً﴾: فقهاً في الدين ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم.

١٥ ـ ﴿ودخل﴾ موسى ﴿المدينة﴾: مدينةَ فرعون بعد أن غاب عنه مدة ﴿على حينِ غفلة من أهلها﴾ وقتَ القيلولة ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ أي: إسرائيلي ﴿وهذا من عدوِّه﴾ أي: قبطي، ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوِّه فوكَزه موسى﴾ وتجوز الاستغاثة بالحي لا بالميت ﴿فقضى عليه﴾ أي: قتلَه، ولم يكن قصد قتلَه، ﴿قال هذا﴾ أي: قَتْلُه ﴿من عَمَلِ الشيطان﴾ المُهَيِّج غضبي ﴿إنه عدوٌّ﴾ لابن آدم ﴿مُضِلٌّ﴾ له ﴿مبين﴾: بيِّن الإضلال.

١٦ ـ ﴿قال﴾ نادماً: ﴿ربِّ إني ظلمتُ نفسي﴾ بقتله ﴿فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ أي: المتصف بهما أزلاً وأبداً.

١٧ ـ ﴿قال ربِّ بما أنعمتَ﴾: بنعمتك وشكراً لنعمتك ﴿عليَّ﴾ بالمغفرة ﴿فلن أكون ظهيراً﴾: عوناً ﴿للمجرمين﴾: بعد هذه.

١٨ ـ ﴿فأصبح في المدينة خائفاً يترقب﴾: ينتظر ماينالُه من جهة القتيل ﴿فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾: يستغيث به على قبطيٍّ آخر ﴿قال له موسى إنك لَغَوِيٌّ مبين﴾: بيِّن الغَواية لما فعلتَه أمس واليوم.

١٩ ـ ﴿فلما أنْ أرادَ أن يبطِشَ بالذي هو عدوٌّ لهما﴾: لموسى والمستغيث به ﴿قال﴾ المستغيث ـ ظانًّا أنه يبطش به لِمَا قال له ـ: ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا
تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا
يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن
تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ
وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

كما قتلتَ نفساً بالأمس إنْ﴾: ما **﴿تريد إلا أن تكونَ جباراً في الأرض وما تريد أن تكونَ من المُصلحين﴾** فسمع القبطيُّ ذلك، فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون، فأخبره بذلك، فأمر فرعونُ بقتل موسى.

٢٠ ـ **﴿وجاء رجلٌ﴾**: هو مؤمن آل فرعون **﴿من أقصا المدينة﴾**: آخرها **﴿يسعى﴾**: يُسرع في مشيه من طريقٍ أقربَ من طريقهم **﴿قال يا موسى إنَّ الملأَ﴾** من قوم فرعون **﴿يأتمرون بك﴾**: يتشاورون فيك **﴿ليقتلوكَ فاخرج﴾** من المدينة **﴿إني لك من الناصحين﴾** في الأمر بالخروج.

٢١ ـ **﴿فخرج منها خائفاً يترقب﴾** لُحوقَ طالب، أو غوث الله إياه **﴿قال ربِّ نجِّني من القوم الظالمين﴾**: قوم فرعون.

٢٢ ـ **﴿ولما توجَّه﴾**: قصد بوجهه **﴿تلقاء مدين﴾**: جهتَها، **﴿قال عسى ربِّي أن يهديَني سواءَ السبيل﴾** أي: قصد الطريق، أي: الطريق الوسَط إليها.

٢٣ ـ **﴿ولما ورد ماء مدين﴾**: بئر فيها، أي: وصلَ إليها **﴿وجد عليه أُمَّةً﴾**: جماعة **﴿من الناس يَسقون﴾** مواشيَهم **﴿ووجد من دونهم﴾** أي: سواهم **﴿امرأتين تَذُودان﴾**: تَمنعان أغنامَهما عن الماء **﴿قال﴾** موسى لهما: **﴿ما خَطْبُكُما﴾** أي: ما شأنكما لاتسقيان؟ **﴿قالتا لانسقي حتى يَصْدُرَ الرِّعاءُ﴾** ـ جمع راع، أي: يرجعون من سقيهم خوفَ الزحام والاختلاط ـ فنسقي، وفي قراءة: يُصْدِرَ، من الرباعي، أي: يصرفوا مواشيَهم عن الماء **﴿وأبونا شيخٌ كبير﴾** لايقدر أن يسقي.

٢٤ ـ **﴿فسقى لهما ثم تولَّى﴾**: انصرفَ **﴿إلى الظِّل﴾** مبتعداً عنه، من شدة حرِّ الشمس، وهو جائع **﴿فقال ربِّ إني لِما أنزلْتَ إليَّ من خيرٍ فقيرٌ﴾**: محتاجٌ، فرجعتا إلى أبيهما فأخبرتاه بمن سقى لهما، فقال لإحداهما: ادعيه لي.

٢٥ ـ قال تعالى: **﴿فجاءتْه إحداهما تمشي على استحياء﴾** أي: حياءً منه **﴿قالت إن أبي يدعوك لِيَجزيَك أجر ما سقيتَ لنا﴾** فأجابها **﴿فلما جاءه وقَصَّ عليه القَصَصَ﴾**، مصدر بمعنى المقصوص، من قتله القبطي، وقصدِهم قتلَه، وخوفِه من فرعون **﴿قال لا تَخَفْ نَجَوْتَ من القوم الظالمين﴾** إذ لا سلطانَ لفرعون على مدين.

٢٦ ـ **﴿قالت إحداهما يا أبت استأجِرْهُ﴾**: اتَّخِذْهُ أجيراً

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

يرعى غنمنا، أي: بَدَلَنا ﴿إنَّ خيرَ مَن استأجرتَ القويُّ الأمينُ﴾ أي: استأجِرْهُ لقوته وأمانته.

٢٧ ـ ﴿قال إني أريدُ أنْ أُنكِحَكَ إحدى ابْنَتَيَّ هاتين على أن تأْجُرَني﴾: تكون أجيراً لي في رعي غنمي ﴿ثمانيَ حِجَج﴾ أي: سنين ﴿فإن أتممتَ عشراً﴾ أي: رعي عشر سنين ﴿فمن عندك﴾ التمام ﴿وما أريد أن أشُقَّ عليك﴾ باشتراط العشر ﴿ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾: الوافين بالعهد.

ثلاثة أرباع الحزب ٣٩

٢٨ ـ ﴿قال﴾ موسى: ﴿ذلك﴾ الذي قلته ﴿بيني وبينَك أيَّما الأجلين﴾: الثمان أو العشر، ﴿قضيت﴾ به، أي: فرغت منه ﴿فلا عُدوان عليَّ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿والله على ما نقول﴾ أنا وأنت ﴿وكيلٌ﴾: حفيظ أو شهيد، فتمَّ العقد بذلك.

٢٩ ـ ﴿فلما قضى موسى الأجلَ﴾ أي: رعيه، وهو ثمان أو عشر سنين، وهو المظنون به ﴿وسار بأهله﴾: زوجته نحو مصر ﴿آنَسَ﴾: أبصرَ من بعيد ﴿من جانب الطور﴾: اسم جبل ﴿ناراً قال لأهله امْكُثوا﴾ هنا ﴿إني آنَسْتُ ناراً لعلي آتيكُم منها بخبر﴾ عن الطريق ﴿أو جَذْوة﴾، بتثليث الجيم: قطعة وشعلة ﴿من النار لعلكم تصطلون﴾: تستدفؤون، والطاء بدل من تاء الافتعال من: صلي بالنار، بكسر اللام وفتحها.

٣٠ ـ ﴿فلما أتاها نُوديَ من شاطىء﴾: جانب ﴿الواد الأيمن﴾ لموسى ﴿في البُقعة المباركة﴾ لموسى لسماعه كلامَ الله فيها ﴿من الشجرة﴾، بدل من «شاطىء» بإعادة الجار لنباتها فيه ﴿أنْ﴾، مفسرة لا مخففة ﴿يا موسى إني أنا الله ربُّ العالمين﴾.

٣١ ـ ﴿وأن ألْقِ عصاك﴾ فألقاها ﴿فلما رآها تهتزُّ﴾: تتحرك ﴿كأنها جانٌّ﴾: وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ولّى مُدبراً﴾: هارباً منها ﴿ولم يُعَقِّبْ﴾ أي: يرجع، فنودي: ﴿يا موسى أقْبِلْ ولا تَخَفْ إنك من الآمنين﴾.

٣٢ ـ ﴿اُسْلُكْ﴾: أدخِلْ ﴿يدَك﴾ بمعنى الكفّ ﴿في جيبك﴾ هو طوق القميص، وأخرِجْها ﴿تخرجْ﴾ خلافَ ما كانت عليه من الأدْمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ أي: بَرَص ﴿واضمم إليك جَناحك من الرَّهَب﴾، بفتح الحرفين، وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه، أي: الخوف الحاصل من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك، فتعود إلى حالتها الأولى،

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ۖ فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

وعبّر عنها بالجَناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿فذانك﴾، بالتشديد والتخفيف، أي: العصا واليد، وهما مؤنثان، وإنما ذُكِّر المشار به إليهما ـ المبتدأ ـ لتذكير خبره: ﴿برهانان﴾ مرسَلان ﴿من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾.

٣٣ ـ ﴿قال ربِّ إني قتلتُ منهم نفساً﴾: هو القبطي السابق ﴿فأخاف أن يقتلونِ﴾ به.

٣٤ ـ ﴿وأخي هارونُ هو أفصحُ مني لساناً﴾: أبْيَن ﴿فأرسله معيَ رِدْءاً﴾: مُعيناً، وفي قراءة: [رِدأ] بفتح الدال بلا همزة ﴿يُصَدِّقُني﴾، بالجزم جواب الدعاء، وفي قراءة: [يُصدِّقُني] بالرفع، وجملته صفة «ردءاً» ﴿إني أخاف أن يكذبون﴾.

٣٥ ـ ﴿قال سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾: نُقوِّيك ﴿بأخيك ونجعل لكما سُلطاناً﴾: غَلَبة ﴿فلا يَصِلُون إليكما﴾ بسوء، اذهبا ﴿بآياتنا أنتما ومن اتَّبعكما الغالبون﴾ لهم.

٣٦ ـ ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بيِّناتٍ﴾: واضحات، حال ﴿قالوا ما هذا إلا سحر مُفترًى﴾: مختَلَق ﴿وما سمعنا بهذا﴾ كائناً ﴿في﴾ أيام ﴿آبائنا الأولين﴾.

٣٧ ـ ﴿وقال﴾، بواو وبدونها ﴿موسى ربي أعلمُ﴾ أي: عالم ﴿بمن جاء بالهدى من عنده﴾، الضمير للرب ﴿ومَن﴾، عطف على «مَن» ﴿تكون﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿له عاقبة الدار﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أي: هو أنا في الشقين، فأنا مُحقٌّ فيما جئت به ﴿إنه لا يُفلح الظالمون﴾: الكافرون.

٣٨ ـ ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمتُ لكم من إله غيري فأوْقِدْ لي يا هامان على الطين﴾: فاطْبُخْ لي الآجُرّ ﴿فاجعلْ لي صَرْحاً﴾: قصراً عالياً ﴿لَعلِّي أطَّلِعُ إلى إله موسى﴾: أنظر إليه، وأقف عليه ﴿وإني لأظنُّه من الكاذبين﴾ في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله.

٣٩ ـ ﴿واستكبر هو وجنودُه في الأرض﴾: أرض مصر ﴿بغير الحق وظنُّوا أنهم إلينا لا يرجعون﴾، بالبناء للفاعل وللمفعول.

٤٠ ـ ﴿فأخذناه وجنودَه فنَبَذْناهُم﴾: طرحناهم ﴿في اليمِّ﴾: البحر المالح، فغرقوا ﴿فانظر كيف كانَ عاقبةُ الظالمين﴾ حين صاروا إلى الهلاك.

٤١ ـ ﴿وجعلناهم﴾ في الدنيا ﴿أئمَّةً﴾، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: رؤساء في الشرك ﴿يدعون إلى النار﴾ بدعائهم إلى الشرك ﴿ويومَ

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ
مِنَ الشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ
الْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ
الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟
رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟
لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ
﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ
أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

القيامة لا يُنصرون﴾ بدفع العذاب عنهم.

٤٢ ـ ﴿وأتبعْناهُم في هذه الدُّنيا لعنة﴾: خِزْياً ﴿ويومَ القيامة هم من المقبوحين﴾: المبعَدين.

٤٣ ـ ﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ﴾: التوراة ﴿من بعد ما أهلكنا القرون الأولى﴾: قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿بصائرَ للناس﴾، حال من «الكتاب» جمع بصيرة وهي نور القلب، أي: أنواراً للقلوب ﴿وهُدًى﴾ من الضلالة لمن عمل به ﴿ورحمةً﴾ لمن آمن به ﴿لعلهم يتذكرون﴾: يتعظون بما فيه من المواعظ.

٤٤ ـ ﴿وما كنتَ﴾ يا محمد ﴿بجانبِ﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿الغَرْبِيِّ﴾ من موسى حين المناجاة ﴿إذ قَضَيْنَا﴾: أوحينا ﴿إلى موسى الأمرَ﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿وما كنتَ من الشاهدين﴾ لذلك، فتعلمه فتُخبرَ به.

٤٥ ـ ﴿ولكنَّا أنشأنا قُروناً﴾: أمماً من بعد موسى ﴿فتطاولَ عليهم العُمُرُ﴾ أي: طالتْ أعمارُهم، فنَسُوا العهودَ، واندَرَسَتِ العلوم، وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولاً، وأوحينا إليك خبرَ موسى وغيره ﴿وما كنت ثاوياً﴾: مقيماً ﴿في أهل مدين تتلو عليهم آياتِنا﴾ خبر ثان، فتعرف قصتهم، فتخبر بها ﴿ولكنَّا كنَّا مُرسلين﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين.

٤٦ ـ ﴿وما كنتَ بجانب الطُّور﴾: الجبل ﴿إذْ﴾: حين ﴿نادَينا﴾ موسى: (إني أنا الله...) الخ ﴿ولكن﴾ أرسلناك ﴿رحمةً من ربك لِتُنذِرَ قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ وهم أهل مكة ﴿لعلهم يتذكرون﴾: يتَّعظون.

٤٧ ـ ﴿ولولا أن تُصيبهم مصيبة﴾: عقوبة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من الكفر وغيره ﴿فيقولوا ربَّنا لولا﴾: هلّا ﴿أرسلتَ إلينا رسولاً فنتبعَ آياتِك﴾ المرسَلَ بها ﴿ونكونَ من المؤمنين﴾، وجواب «لولا» محذوف، وما بعدها مبتدأ، والمعنى: لولا الإصابةُ المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها، أي: لعاجلناهم بالعقوبة، ولَمَا أرسلناك إليهم رسولاً.

٤٨ ـ ﴿فلما جاءهم الحقُّ﴾: محمد ﴿من عندنا قالوا لولا﴾: هلّا ﴿أُوتِيَ مثلَ ما أُوتِيَ موسى﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتاب جملة واحدة، قال تعالى: ﴿أولم يكفروا بما أُوتِيَ موسى من قبلُ﴾ حيث ﴿قالوا﴾ فيه وفي محمد: ﴿ساحران﴾ وفي قراءة: سِحْرَانِ، أي: القرآن والتوراة

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿تظاهرا﴾: تعاونا ﴿وقالوا إنا بكل﴾ من النبيين والكتابين ﴿كافرون﴾.

٤٩ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما﴾ من الكتابين ﴿أتبعه إن كنتم صادقين﴾ في قولكم.

٥٠ ـ ﴿فإن لم يستجيبوا لك﴾ دعاءك بالإتيان بكتاب ﴿فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾ في كفرهم ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ أي: لا أضلَّ منه ﴿إن الله لايهدي القوم الظالمين﴾: الكافرين.

٥١ ـ ﴿ولقد وصلنا﴾: بيَّنا ﴿لهم القول﴾: القرآنَ ﴿لعلهم يتذكرون﴾: يتَّعِظون، فيؤمنون.

٥٢ ـ ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله﴾ أي: القرآن ﴿هم به يؤمنون﴾ أيضاً، نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره، ومن النصارى قدموا من الحبشة.

الحزب ٤٠

٥٣ ـ ﴿وإذا يُتلى عليهم﴾ القرآنُ ﴿قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾: موحِّدين. ٥٤ ـ ﴿أولئك يُؤتون أجرَهم مرتين﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بما صبروا﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿ويدرؤون﴾: يدفعون ﴿بالحسنة السيئةَ﴾ منهم ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾: يتصدقون.

٥٥ ـ ﴿وإذا سمعوا اللغو﴾: الشتم والأذى من الكفار ﴿أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم سلامٌ عليكم﴾ سلامَ متاركة، أي: سلِمْتُم منَّا من الشتم وغيره ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾: لانصحبهم.

٥٦ ـ ونزل في حرصه ﷺ على إيمان عمِّه أبي طالب: ﴿إنك لاتهدي من أحببت﴾ هدايتَه ﴿ولكن اللّه يهدي من يشاء وهو أعلم﴾ أي: عالم ﴿بالمهتدين﴾.

٥٧ ـ ﴿وقالوا﴾ أي: قومه: ﴿إن نتّبع الهدى معك نُتَخطَّف من أرضنا﴾ أي: نُنتزع منها بسرعة، قال تعالى: ﴿أولم نُمَكِّنْ لهم حَرَماً آمناً﴾: يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ﴿تُجْبَى﴾، بالفوقانية والتحتانية ﴿إليه ثمراتُ كلِّ شيءٍ﴾ من كلِّ أوب ﴿رِزْقاً﴾ لهم ﴿من لَدُنَّا﴾ أي: عندنا ﴿ولكن أكثرهم لايعلمون﴾ أن ما نقوله حقٌّ.

٥٨ ـ ﴿وكم أهلكنا من قرية بَطِرَتْ معيشتَها﴾ أي:

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

عيشها، وأُريدَ بالقرية أهلُها ﴿فتلك مساكنُهم لم تُسكنْ من بعدهم إلا قليلاً﴾ للمارة يوماً أو بعضه ﴿وكنَّا نحن الوارثين﴾ منهم.

٥٩ - ﴿وما كان ربك مُهلكَ القرى﴾ بظلم منها ﴿حتى يبعث في أمِّها﴾ أي: أعظمها ﴿رسولاً يتلو عليهم آياتِنا وما كُنَّا مُهْلِكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ بتكذيب الرسل.

٦٠ - ﴿وما أوتيتُم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتُها﴾ أي: تتمتعون وتتزينون به أيامَ حياتكم ثم يفنى ﴿وما عند الله﴾ أي: ثوابه ﴿خير وأبقى أفلا تعقلون﴾ بالتاء والياء، أن الباقي خير من الفاني.

٦١ - ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾: مُصيبُه، وهو الجنة ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثم هو يوم القيامة من المُحضَرين﴾ النارَ؟ الأول المؤمن، والثاني الكافر، أي: لاتساويَ بينهما.

٦٢ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يومَ يُناديهم﴾ اللهُ ﴿فيقول أين شركائيَ الذين كنتم تزعُمونهم﴾ شركائي؟

٦٣ - ﴿قال الذين حقَّ عليهم القول﴾ بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة: ﴿ربَّنا هؤلاء الذين أغوينا﴾ الجملة مبتدأ وصفته ﴿أغويناهم﴾ خبره، فغَوَوْا ﴿كما غَوَيْنا﴾: لم نُكْرِهْهُمْ على الغَيِّ ﴿تبرَّأنا إليك﴾ منهم ﴿ما كانوا إيَّانا يَعبُدون﴾ «ما» نافية، وقدم المفعول للفاصلة.

٦٤ - ﴿وقيل ادعوا شركاءكم﴾ أي: أولياؤكم الذين كنتم تزعُمون أنهم شركاءُ لله ﴿فدعَوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ دعاءَهم ﴿ورأوا﴾ هم ﴿العذابَ﴾: أبصروه ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة.

٦٥ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ إليكم؟ ٦٦ - ﴿فعَمِيَتْ عليهم الأنباءُ﴾: الأخبار المنجية في الجواب ﴿يومئذ﴾ أي: لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة ﴿فهم لايتساءلون﴾ عنه، فيسكتون.

٦٧ - ﴿فأما من تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾: وحّد الله ﴿وعمل صالحاً﴾: أدّى الفرائض ﴿فعسى أن يكون من المفلحين﴾: الناجين بوعد الله.

٦٨ - ﴿وربُّك يخلق ما يشاء ويختارُ﴾ ما يشاء ﴿ما كان لهم﴾: للمشركين ﴿الخِيَرَةُ﴾: الاختيار في

شيء ﴿سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾.

٦٩ ـ ﴿وربُّك يعلم ما تُكِنُّ صدورهم﴾: تُسِرُّ قلوبُهم من الكفر وغيره ﴿وما يُعلنون﴾ بألسنتهم من ذلك.

٧٠ ـ ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى﴾: الدنيا ﴿والآخرة﴾: الجنة ﴿وله الحكم﴾: القضاء النافذ في كل شيء ﴿وإليه تُرجعون﴾ بالنشور.

٧١ ـ ﴿قل﴾ لأهل مكة: ﴿أرأيتم﴾ أي: أخبروني ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾: دائماً ﴿إلى يوم القيامة مَن إلهٌ غيرُ الله﴾ بزعمكم ﴿يأتيكم بضياء﴾: نهارٍ تطلبون فيه المعيشة ﴿أفلا تسمعون﴾ ذلك سماع تفهُّم، فترجعون عن الإشراك؟

٧٢ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة مَن إلهٌ غيرُ الله﴾ بزعمكم ﴿يأتيكم بليل تسكنون﴾: تستريحون ﴿فيه﴾ من التعب ﴿أفلا تبصرون﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه؟

٧٣ ـ ﴿ومن رحمته﴾ تعالى ﴿جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ في الليل ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ في النهار بالكسب ﴿ولعلكم تشكرون﴾ النعمة فيهما.

٧٤ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تَزعُمون﴾، ذُكر ثانياً ليُبنى عليه:

٧٥ ـ ﴿ونَزَعْنا﴾: أخرجنا ﴿من كل أمة شهيداً﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿فقلنا﴾ لهم: ﴿هاتوا برهانكم﴾ على ما قلتم من الإشراك ﴿فعلموا أن الحقَّ﴾ في الإلهية ﴿للَّهِ﴾ لايشاركه فيها أحد.

﴿وضلَّ﴾: غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترونَ﴾ في الدنيا من أن معه شريكاً، تعالى عن ذلك. (ربع الحزب ٤٠)

٧٦ ـ ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبَغى عليهم﴾ بالكِبْر والعُلُوّ ﴿وآتيناه من الكنوز ما إنَّ مفاتِحَه لَتَنُوءُ﴾: تثقل ﴿بالعُصبةِ﴾: الجماعة ﴿أولي﴾: أصحاب ﴿القوة﴾ أي: تُثقلهم، فالباء للتعدية ﴿واذكر ﴿إذ قال له قومه﴾ المؤمنون من بني إسرائيل: ﴿لاتفرح﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿إن الله لايحب الفرحين﴾ بذلك.

٧٧ ـ ﴿وابتغ﴾: اطلب ﴿فيما آتاك الله﴾ من المال ﴿الدار الآخرة﴾ بأن تنفقه في طاعة الله ﴿ولا تنس﴾: تترك ﴿نصيبك من الدنيا﴾ أي: أن تعمل فيها لنفسك بالمباح أولاً، وبالعمل الصالح ثانياً ﴿وأحسِن﴾ للناس

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ
وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا
مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ
وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

بالصدقة ﴿كما أحسَن الله إليك ولاتبغ﴾: تطلب ﴿الفساد في الأرض﴾ بعمل المعاصي ﴿إن الله لايحب المفسدين﴾.

٧٨ ـ ﴿قال إنما أُوتيتُه﴾ أي: المال ﴿على علم عندي﴾ أي: في مقابلته. قال تعالى: ﴿أو لم يعلم أن الله قد أهلَكَ من قبله من القرون﴾: الأمم ﴿مَن هو أشَدُّ منه قوةً وأكثرُ جمعاً﴾ للمال؟ ﴿ولا يُسألُ عن ذنوبهم المجرمون﴾ لعلمه تعالى بها، فيدخلون النار بشركهم وهو أعظم الذنوب.

٧٩ ـ ﴿فخرجَ﴾ قارون ﴿على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا﴾، للتنبيه ﴿ليت لنا مثل ما أُوتي قارونُ﴾ في الدنيا ﴿إنه لذو حظٍّ﴾: نصيب ﴿عظيم﴾: وافٍ فيها.

٨٠ ـ ﴿وقال﴾ لهم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ بما وعد اللهُ في الآخرة: ﴿ويلَكم﴾، كلمة زجر ﴿ثوابُ الله﴾ في الآخرة بالجنة ﴿خير لمن آمن وعمل صالحاً﴾ مما أوتي قارون في الدنيا ﴿ولا يُلَقّاها﴾ أي: الجنة المثابَ بها ﴿إلا الصابرون﴾ على الطاعة وعن المعصية.

٨١ ـ ﴿فخسفنا به﴾: بقارون ﴿وبداره الأرضَ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله﴾ أي: غيره، بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿وما كان من المنتصرين﴾ منه.

٨٢ ـ ﴿وأصبح الذين تمنَّوا مكانه بالأمس﴾ أي: من قريب ﴿يقولون وَيْكَأنَّ الله يبسط﴾: يوسع ﴿الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾: يُضيِّق على من يشاء، و«وي» اسم فعل بمعنى أعجَبُ، أي: أنا، والكاف بمعنى اللام ﴿لولا أنْ مَنَّ اللهُ علينا لَخَسَفَ بنا﴾، بالبناء للفاعل والمفعول ﴿وَيْكَأنَّه لايفلح الكافرون﴾ كقارون.

٨٣ ـ ﴿تلك الدار الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿نجعلها للذين لايريدون عُلُوًّا في الأرض﴾ بالبغي ﴿ولا فساداً﴾ بعمل المعاصي ﴿والعاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾ عقابَ الله بعمل الطاعات.

٨٤ ـ ﴿من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها﴾: ثوابٌ بسببها، وهو عشرُ أمثالها إلى سبعمائة، إلى ما شاء الله ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يُجزَى الذين عملوا السيِّئاتِ إلّا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ أي: مثله.

إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

٨٥ ـ ﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾: أنزله ﴿لَرادُّك إلى معاد﴾: إلى مكة، أو الموت أو القيامة ﴿قل ربي أعلمُ مَن جاء بالهدى ومَن هو في ضلال مبين﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي: فهو الجائي بالهدى، وهم في ضلال.

٨٦ ـ ﴿وما كنتَ ترجو أن يُلقى إليك الكتابُ﴾: القرآن ﴿إلا﴾: لكن ألقي إليك ﴿رحمة من ربك فلاتكونَنَّ ظهيراً﴾: معيناً ﴿للكافرين﴾ على دينهم الذي دعَوك إليه.

٨٧ ـ ﴿ولا يَصُدُّنَّك﴾ أصله: يَصُدُّونَنْكَ حذفت نون الرفع للجازم، والواو للفاعل لالتقائها مع النون الساكنة ﴿عن آيات الله بعد إذ أُنزلت إليك﴾ أي: لاترجع إليهم في ذلك ﴿وادْعُ﴾ الناسَ ﴿إلى ربِّك﴾ بتوحيده وعبادته ﴿ولاتكونَنَّ من المشركين﴾ بإعانتهم، ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه.

٨٨ ـ ﴿ولا تَدْعُ﴾: تعبد ﴿مع الله إلهاً آخرَ لا إله إلا هو كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَهُ﴾ سبحانه وتعالى ﴿له الحكمُ﴾: القضاء النافذ ﴿وإليه تُرجعون﴾ بالنشور من قبوركم.

﴿سورة العنكبوت﴾

١ ـ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ ـ ﴿أحَسِبَ الناس أن يُتركوا أن يقولوا﴾ أي: بقولهم ﴿آمنّا وهم لا يُفتنون﴾: يُختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا، فآذاهم المشركون.

٣ ـ ﴿ولقد فتنّا الذين من قبلهم فلَيعلَمَنَّ اللّهُ الذين صدقوا﴾ في إيمانهم على مشاهدة ﴿ولَيعلَمَنَّ الكاذبين﴾ فيه. (نصف الحزب ٤٠)

٤ ـ ﴿أم حسب الذين يعملون السيئاتِ﴾: الشركَ والمعاصي ﴿أن يَسبِقونا﴾: يفوتونا، فلاننتقم منهم ﴿ساء﴾: بئس ﴿ما﴾: الذي ﴿يحكمونه﴾، حكمُهم هذا.

٥ ـ ﴿مَن كان يرجو﴾: يخافُ ﴿لقاء الله فإنَّ أجَلَ الله﴾ به ﴿لآتٍ﴾ فليستعدَّ له ﴿وهو السميع﴾ لأقوال العباد ﴿العليم﴾ بأفعالهم.

٦ ـ ﴿ومَن جاهد﴾ جهاد حرب أو نفس ﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ فإن منفعة جهاده له، لا لله ﴿إن الله لَغَنِيٌّ عن العالمين﴾: الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم.